Journal of Islamic Sciences
Volume (3), Issue (5) : 30 Dec 2020
P: 91 - 106

ISSN: 2664-4347

مجلة العلوم الإسلامية
المجلد (3)، العدد (5) : 30 ديسمبر 2020م
ص: 91 - 106

Imam al-Muqri and His Contributions in the Field of Jurisprudence Rules

Messaouda Ibrahim Benmokeddem

Faculty of Humanities and Islamic Sciences|| University of Oran "1" || Algeria

Abstract: The Imam (Al-Muqri Al-Jid) is considered one of the scholars of the MalikiFiqhSchool, which made every effort in his service, especially in the field of jurisprudence rules, where he worked through his groups to formulate jurisprudence in the form of precise rules to facilitate its use and facilitate reference to it. Although it is one of the most important sources of jurisprudence with abundance, benefit and simplicity of its style, it has not received much attention from students of this science and its followers, in the past and present. Therefore, I intend in this article to explain the contributions of the imam, may God have mercy on him, in the field of rules of jurisprudence, which enriched the Maliki Fiqh library, in the first part of the search, I got to know Imam al-Maqri, including the era which he lived, and in relation to the second part: I spoke about the subject of jurisprudence rules as a stand-alone science, then I spoke about his contributions at the end of the research, I followed in this research the descriptive method, as it is consistent with this type of studies, with regard to the description of Imam al-Maqri, as well as his works in the field of jurisprudence.

Keywords: Al-Maqri the grandfather, AL-Maliki Fiqh, Jurisprudence Rules, Contributions.

الإمام "المقري الجد" وإسهاماته في مجال القواعد الفقهية

مسعودة إبراهيم بن مقدم

كلية العلوم الإنسانية والإسلامية || جامعة وهران "1" || الجزائر

الملخص: يعتبر الإمام المقري الجد من أوعية المذهب المالكي الذين بذلوا قصارى جهدهم في خدمته، خاصة في مجال القواعد الفقهية، إذ عمل من خلال مصنفاته فيها على صياغة الفقه في شكل قواعد مضبوطة تيسيرا للاستفادة منه وتسهيلا للرجوع إليه، وعملا منه على توضيحه وتأصيله حتى لا يبقى واسعا فضفاضا، ورغم كونها من أهمّ مصادر الفقه مع غزارة نفعها وبساطة أسلوبها، إلا أنّها لاقت قلة اعتناء من طرف طلبة هذا العلم ومرتاديه قديما وحديثا.

ولهذا عمدت في هذا المقال إلى التعريف بالإمام رحمه الله، وتبيين إسهاماته في مجال القواعد الفقهية التي أثرى بها المكتبة الفقهية المالكية علّها تحظى بدراسات وأبحاث تليق بقدرها ومقامه فيما يستقبل من الزمن، إذا لا بدّ فيها من مزيد عناية واهتمام، وقد قسمت البحث إلى مباحث ثلاثة: تطرقت في الأول منها إلى التعريف بالإمام المقري بما في ذلك العصر الذي عايشه، أما فيما يتعلق بالمبحث الثاني: فقد تناولت موضوع القواعد الفقهية باعتبارها علما قائما بذاته، ثمّ وقفت على إبراز إسهاماته في هذا المجال في المبحث الأخير، وقد اتبعت في هذا البحث المنهج الوصفي كونه يتماشى مع هذا النوع من الدّراسات وذلك فيما يتعلق بوصف الإمام المقري وكذا مصنفاته في مجال القواعد الفقهية.

الكلمات المفتاحية: المقري الجد – القواعد الفقهية – الفقه المالكي – الإسهامات.

مقدمة

إنّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونستهديه لنور العلم من ظلمات الجهالة، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ونشهد أن محمّدا عبده ورسوله، صلّى الله وسلّم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين وبعد:

فإنّ من أبرز العلماء الأفاضل الذين قيّضهم الله لخدمة الفقه الإسلامي عامّة والفقه المالكي خاصّة، فبذلوا في دراسته قصارى جهدهم بتأصيله وتقعيده وإيضاحه أكثر حتى لا يبقى واسعا فضفاضا، الفقيه المالكي الفذّ أبو عبد الله المقّري حيث كان له باع طويل ظهر جليا في مصنفاته الفقهية وبالأخصّ ما تعلّق منها بمجال القواعد حيث كان الإمام رحمه الله رائدا في مجال جمع القواعد والكليات وحاز فضل السّبق في ذلك، وقد وقع اختيارنا على هذا الإمام بالضّبط لإسهامه البارز في هذا العلم وإثراءه.

مشكلة الدراسة:

أمّا إشكالية البحث فتدور حول شخصية الإمام المقري الجد رحمه الله ومصنفاته في مجال القواعد الفقهية: - فمن هو الإمام المقّري رحمه الله؟

- وما المقصود بالقواعد الفقهية؟ - وفيما تمثّلت إسهامات المقري الجد في مجال القواعد الفقهية؟

أهداف البحث:

ولعل الدافع إلى البحث في هذا الموضوع هو ما لاحظناه من قلة الاعتناء بمصنفات الإمام المقري خاصة في مجال القواعد الفقهية، مع غزارة النفع وبساطة الأسلوب، وكان القصد من وراء الكتابة في هذا الموضوع ما يلي:

- جمع مصنّفات الإمام المقري الجد في مجال القواعد الفقهية وإفرادها بدراسة علمية.
- خدمة المذهب المالكي بالاعتناء ببعض أهمّ المدونات التي ألّفت في تقعيده.

أهمية البحث:

والبحث في هذا الموضوع له أهمية بالغة تكمن فيما يلي:

1- إبراز الدّور الفعّال الذي قام به الإمام المقّري في علم قواعد الفقه ومدى مساهمته في إثرائه.
2- تسليط الضوء على مصنفات المقري في هذا المجال وإبراز مدى أهميتها في الفقه المالكي خاصة وأن أغلب مصنفاته طالها الاندثار.
3- خدمة المذهب المالكي من خلال تسليط الضوء على كتب المقري والاعتناء بها، باعتبارها من أهمّ مصادره.

2- الدراسات السابقة:

حسب اطلاعي المحدود لا يوجد من وقف على إسهامات الإمام المقري الجد في هذا المجال ولا من تصدى لها بالجمع والدراسة إلا ما تعلّق بالمداخلة المنشورة للأستاذ عبد الحق حميش بعنوان جهود المدرسة المالكية الجزائرية في علم القواعد الفقهية " في أشغال الملتقى الدولي التاسع للفقه المالكي المقام سنة ألفي واثني عشر للميلاد بولاية عين الدفلى غربي الجزائر العاصمة، وقد سلّط الأستاذ في هذه المداخلة الضوء على مصادر القواعد الفقهية في المذهب المالكي عموما، وكذا إسهامات علماء الجزائر في هذا العلم باعتبار أنّهم برعوا في هذه الصناعة وخلفوا فيها ثروة علمية زاخرة على وجه الخصوص، كما عرّج في الأخير على مجهودات الباحثين الجزائريين الجديدة في هذا المجال

خاصة ما تعلّق بالرسائل العلمية الجامعية، إلا أنّ الأستاذ ولمّا تطرّق في بحثه هذا إلى مؤلفات عديدة زيادة على كتب المقري، كانت دراسته حول هذه الأخيرة مقتضبة، لذا عملت في هذا المقال على إفرادها بدراسة خاصة تحيط بها.

وقد استفدت في هذا البحث إضافة إلى ما ذكرت سابقا، من كتب الإمام المقري رحمه الله بحدّ ذاته من خلال تحقيقاتها للأساتذة: محمد الدردابي، وعبد الله بن حميد، ومحمد أبو الأجفان.

3- منهج البحث وخطته.

منهج البحث:

ثمّ إنني اتبعت في هذا البحث المنهج الوصفي كونه يتماشى مع هذا النوع من الدّراسات وذلك فيما يتعلق بوصف الإمام المقري وكذا مصنفاته في مجال القواعد الفقهية.

خطة البحث:

أما خطّة البحث التي اعتمدتها فقد احتوت بعد المقدمة على مباحث ثلاثة، تطرّقت في الأول منها إلى التعريف بالإمام المقّري في مطلبين، الأول للاطلاع على عصر الإمام المقري، والثاني للتعريف بالإمام المقري، أمّا المبحث الثاني فخصّصته للحديث عن قواعد الفقه والمقصود منها، وتضمّن هذا المبحث مطلبين هو الآخر، وفي المبحث الأخير وقفت على إسهامات هذا الفقيه في مجال القواعد الفقهية، ويحتوي مطلبين، تناولت في الأول منهما كتاب قواعد الفقه أمّا المطلب الثاني فخصصته لكتاب "عمل من طب لمن حب"، ثمّ أنهيت البحث بخاتمة حوت أهم النتائج والاقتراحات.

المبحث الأول: التعريف بالإمام المقري

المطلب الأول: عصر الإمام المقري

لقد كان للحياة السياسية والاجتماعية والفكرية آنذاك، أثر في شخصية أبي عبد الله المقّري رحمه الله، وعليه فإن النظر في عصر الإمام المقّري متعلق بالكلام عن دولتي بني عبد الواد وبني مرين اللتين عاصرهما الإمام، ذلك ما يعيننا على استجلاء شخصية هذا الفقيه الفذ.

الفرع الأول: دولة بني عبد الواد

أولا: التعريف بدولة بني عبد الواد

ينتمي بنو "عبد الواد" إلى قبائل" زناتة"*البربرية الرّحل في المغرب الأوسط، وقاد أمراء الزّيانيين هؤلاء الرحل وعملوا على استقرارهم، وتمكنوا من تأسيس دولة دام حكمها قرابة ثلاثة قرون[1]. عرفت هذه الدولة بدولة بني عبد

* مجموعة قبائل بربرية، عربية الأصل، وهم أمم كثير وقبائل جمة، منهم مغراوة وبني توجين وبني عبد الواد وبني مرين/ الفاسي، الذخيرة السنية، ص15.

(1) السعدي، الجزائر في التاريخ، ص338.

الواد، وظل اسمها هكذا ثم عرفت بعد ذلك بالدولة الزيانية، وعمل الزيانيون على جعل دولتهم مستقلة عاصمتها "تلمسان"، يلقّب سلطانها بأمير المسلمين ويختار دائما من "بني زيان"[2].

ثانيا: الحياة السياسية والاجتماعية في ظل دولة بني عبد الواد.

كانت الظروف التي يعيشها المغرب العربي في هذه المرحلة متشابهة سواء من الناحية السياسية أو الاقتصادية أو الفكرية[3]، أما ما يتعلق بالحياة السياسية في ظل دولة بني عبد الواد، فالظاهر أن هذه الدولة لم تسلم من الحروب والفتن طيلة مجاورتها للدولة المرينيّة حسبما توجبه السّنة الطبيعية في تنازع البقاء، وكثيرا ما انتصرت مرين على عدوتها المزاحمة غير أنّها لم تستطع القضاء عليها نهائيا بسبب احتمائها بقبائل من "زناتة"[4].

ثالثا: الحياة العلمية والفكرية في ظل دولة بني عبد الواد.

عاش أبو عبد الله "المقّري" في عصر تميّز بالصّراع السياسي بين دول المغرب، لكنه كان عصر ازدهار بالنسبة للحركة الثقافية، فقد بلغت فيه الثقافة الإسلامية ذروة عزها في بلاد المغرب العربي والأندلس، وظهرت عبقريات في ميادين المعرفة المختلفة[5]، حيث عرف المجتمع الجزائري نهضة فكرية وثقافية هامة في عهد بني عبد الواد، حيث بنوا خمس مدارس كانت عبارة عن معاهد عليا للتعليم في العلوم المتعارف عليها في هذه الحقبة التاريخية منها المدرسة التاشفينية ومدرسة العباد[6].

ولقد عرفت العلوم الدينية نهضة في العهد الزياني لأن دراستها تمكّن من التوظف في القضاء والجباية وغيرها من الوظائف[7]، لذلك تميز هذا العهد بظهور علماء أجلاء، اتصفوا بقوة الشخصية ومن ثمّ التأثير على الأمراء وردهم إلى جادة الصواب كلما حاولوا انتهاك حقوق المسلمين وعدم السكوت والخضوع لهم منهم:

- أبو عبد الله المقّري المتوفى سنة759هـ، أبو عبد الله الشريف التلمساني المتوفى سنة 771هـ.[8]...وغيرهما.

الفرع الثاني: دولة بني مرين

أولا: التعريف بدولة بني مرين

المرينيون هم فخذ من بطون القبيلة البربرية العظيمة "زناتة"، ويرجع أصلهم إلى المغرب الشرقي، وقد امتدت دولتهم من القرن الثالث عشر إلى القرن السادس عشر[9]، عاصمتها فاس، ويلقب سلطانها بأمير المسلمين.

وعلى هذا فقد كان بنو عبد الواد وبنو مرين أبناء عمومة، وقد تصاعدت موجة العداء بينهم إلى درجة أن المرينيين رحلوا من المغرب الأوسط سنة 601هـ، واستقروا بعد رحيلهم عند مدخل المغرب الأقصى إلى أن دخلوه سنة 610هـ[10].

---

(2) السعدي، الجزائر في التاريخ، ص79.

(3) المقري الجد، قواعد الفقه، تحقيق: محمد الدردابي، ج1، ص10.

(4) الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج2، ص149.

(5) حساني، الحواضر والأمصار الجزائرية، ج4، ص161.

(6) السعدي، الجزائر في التاريخ، ص355.

(7) السعدي، الجزائر في التاريخ، ص355.

(8) الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج2، ص209.

(9) حزب الاستقلال، المغرب، ص17.

ثانيا: الحياة السياسية والاجتماعية في ظل دولة بني مرين.

إنّ هذه الدولة الناشئة لم تكن لترضى بمجاورة قبيل بني عبد الواد المنافسين، وذلك لتحققها من المكانة التي يتبوؤها هذا القبيل في ميدان السياسة والحرب بالمغرب الأوسط، فنشأت عن ذلك عداوة وأحقاد بين القبيلتين كما سبق وبيّنّا، كان مبعثها المنافسة على رئاسة "زناتة" وقد كان لحكومة بني مرين علاقات ودية مع دول كثيرة، لكنّ مجوارتها لدولتي "تلمسان" و"غرناطة" كان سببا لخلق مشاكل بينها وبين تلك الدول، وقد كان لهم دور كبير هام في حمل راية الجهاد الإسلامي من بعد الموحدين دون أن تأخذهم بهم رهبة لما حلّ بمن سبقهم من ضربات سدّدها إليهم الحقد الأوربي الزاحف على المسلمين في غرب البحر المتوسط، مقدمة بذلك للمسلمين عطاء سياسيا وحضاريا جاهدين بذلك لتتحقق الوحدة العربية، ناهيك عن عطائهم السياسي والعسكري في بلاد المغرب[11].

ثالثا: الحياة العلمية والفكرية في ظل دولة بني مرين.

رغم كل الاضطرابات السياسية المختلفة التي أثارتها النزوات السياسية والعصبية والقبلية بين بني مرين ومجاوريهم من بني عبد الواد، لم تكن أيامهم شؤما كلها فقد امتازت الدولة المرينيّة بنشاط الحركة العلمية والأدبية والدينية[12]، ولا تزال بعض المعالم الدينية ماثلة للعيان قائمة بالمغرب الأقصى والجزائر فمنها بفاس مدرسة العطارين والمدرسة العنانية، كما أنّ انتصار بني مرين الزناتيين على المصامدة* الموحدين فرصة لفقهاء المالكية، فعملوا على إعادة ريعان المذهب المالكي بالمغرب بعد أن قضى عليه الموحدون واستبدلوه بالمذهب الظاهري فتأسست يومئذ المدارس الحكومية، واطردت حركة التأليف في الفقه وتوسع الفقهاء في الفروع استنباطا وتخريجا على مقتضى قواعد المذهب المالكي[13]، ولعلّ اهتمام المرينيين ببناء المدارس كان مبتغاه الأساس إقامة مراكز لتلقي العلوم الإسلامية فلذلك شيدوها، ورتّبوا فيها العلماء لإلقاء الدروس، ووضعوا فيها أماكن لإيواء الطلبة، ورتبوا لها المرتبات الشهرية لئلا ينشغلوا عن طلب العلم[14]، ومن بين المدارس التي بناها المرينيون مدرسة الشهود والصفارين.

وبناء على ما أسلفنا، فإنّنا نخلص إلى أنّ الحركة العلمية في عهد الإمام المقري، رحمه الله ورغم ما شهدته الساحة السياسية من اضطرابات وصراعات دامية، إلا أنّها عرفت نشاطا معرفيا قويا وازدهارا منقطع النظير، نتج عنه إقبال شديد على طلب العلم والنّهل من منابعه، وقد كان لذلك الأثر البالغ في تكوين شخصية الإمام رحمه الله فيما بعد.

---

(10) الحريري، تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس في عصر المرينيين، ص216

(11)الحريري، تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس في عصر المرينيين، مقدمة الكتاب.

(12) ابن منصور، قبائل المغرب، ص131.

* نسبة إلى قبائل مصمودة في المغرب الأقصى التي نشأت بين أحضانها دولة الموحدين، سنة524هـ/ الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج2، ص3.

(13) الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج2، ص170.

(14) المقري الجد، قواعد الفقه، تحقيق: عبد الله بن حميد، ج1، ص32.

المطلب الثاني: التعريف بالإمام المقري

الفرع الأول: نسبه ومولده.

هو محمد بن محمد بن أحمد بن أبي بكر بن يحي بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن علي القرشي المقّري. يكنّى أبا عبد الله، قاضي الجماعة بفاس وتلمسان[15]، ويعرف أيضا بالمقّري الجد أو المقّري الكبير.

والمقّري نسبة إلى بلدة سكنها أحد أجداده تسمى "مقرة"، وقد اختلفت الأقوال في ضبط كلمة "مقرة" لأنها كانت تنطق بلغتين في حرف القاف، فهناك من يشددها وهناك من يسكنها مع فتح الميم -في كلا الحالتين- ونجم عن هذا الاختلاف اختلافهم في نطق المقري المنسوب إليها[16]. ولد الإمام أبو عبد الله محمد المقّري كما حكى في ترجمته الذاتية بتلمسان في عهد السلطان أبي حمو موسى بن عثمان بن يغمراسن بن زيان[17] الذي تولى الحكم بتلمسان من سنة 707هـ-718هـ[18]، ولم يصرّح بتاريخ ولادته لأنّه كان يرى أنه ليس من المروءة الإخبار بالسِّن[19].

الفرع الثاني: حياته العلمية.

أولا: شيوخه:

نشأ الإمام المقّري في أسرة علمية، وكانت له مكتبة هامة، وهذا ما جعله ينشأ في جو علمي، فتفرغ لطلب العلم من علماء أجلّاء أخذ عنهم الكثير واستفاد منهم من بينهم:

1- **ابنا الإمام:** وهما أبو زيد عبد الرحمن وأخوه أبو موسى عيسى ابنا محمد بن عبد الله، المعروفان بابنا الإمام العالمان التلمسانيان، وهما من كبار فقهاء المالكية، كان والدهما إماما بأحد مساجدها فاشتهرا بهذه النسبة، ثم رحلا منها في شبابهما إلى تونس، فأخذا بها عن علمائها، ثم عادا إلى مدينة الجزائر فأقاما فيها يبثان العلم، وبعد فك الحصار على تلمسان انتقلا إليها، ثم رحلا إلى المشرق فأخذا عن أكابر العلماء، توفي أبو زيد بتلمسان سنة 741هـ، من آثاره "شرح على ابن الحاجب الفرعي"، وعاش أبو موسى بعده ثمان سنين، ومات ببرشك في الطاعون الجارف، وصرّح إمامنا المقّري بأنه استفاد من أبي موسى كثيرا، وسمع عليه صحيح مسلم[20].

2- **أبو موسى عمران بن موسى بن يوسف المشدالي:** حافظ للحديث، نحوي، منطقي، أصولي، محقق، من كبار فقهاء المالكية، ولد سنة 670هـ، أصله من بجاية فرّ من حصارها ونزل بالجزائر، فدرّس بها الحديث والفقه والأصول والنحو والمنطق والجدل والفرائض، استفاد منه المقري كثيرا، من آثاره رسالة "اتخاذ الركاب من خالص الفضة" و"الفتاوى" نقل بعضها الونشريسي في المعيار، توفي رحمه الله بتلمسان سنة 745هـ[21].

---

(15) ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، ج2، ص191، التنبكتي أحمد بابا، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، ص249.

(16) ابن عبد الكريم، المقري وكتابه نفح الطيب، ص114.

(17) المقري أحمد، نفح الطيب، ج5، 206.

(18) حاجيات عبد الحميد، أبو حمو موسى الزياني (حياته وآثاره)، ص 17، 16.

(19) المقري الحفيد، نفح الطيب، ج5، ص207/ لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة، ج2، ص226.

(20) الحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف، ص209 وما بعدها/ مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، ج1، ص316، 315 وفيها أنّ أبو زيد توفي سنة743هـ.

(21) المقري الحفيد، نفح الطيب، ج5، ص223 / التنبكتي، نيل الابتهاج، ص215-217.

ثانيا: تلاميذه:

كان المقّري رحمة الله عليه من العلماء الذين يشعرون بوجوب تبليغ ما أوتوا من العلم والسعي في نشره لتأدية واجبه ككل العلماء، لذا كان له تلاميذ كثر من بينهم:

1- **لسان الدين ابن الخطيب:** هو محمد بن عبد الله بن سعيد بن عبد الله بن سعيد بن علي بن أحمد السَّلماني قرطبي الأصل، عرف بابن الخطيب نسبة إلى سعيد جده الأعلى، يكنّى أبا عبد الله ويلقب بلسان الدّين وهو من الأسماء المشرقية، ولد سنة 713هـ، نشأ بغرناطة وتأدّب على كبار شيوخها فأخذ عنهم القرآن والفقه والتّفسير واللغة والرواية، كما برع في الطب والحساب والمنطق، وتولع بالشعر فنبغ فيه، أودع في أواخر حياته السجن بفاس وقتل فيه خنقا سنة 776هـ، له تآليف بديعة في فنون من العلم أهمها: الإحاطة في أخبار غرناطة، رسالة الطاعون، كنّاسة الدّكّان وغيرها[22].

2- **أبو إسحاق إبراهيم بن موسى الغرناطي الشّهير بالشّاطبي:** العلامة المحقق الفقيه الأصولي المفسّر المحدّث، من كبار أئمة المالكية بالأندلس، له استنباطات جليلة وأبحاث شريفة مع العفّة والصّلاح وإتباع السنة واجتناب البدع، نشأ بغرناطة وقضى فيها كل حياته، ولم تذكر له رحلات كغيره من العلماء، أخذ عن كبار الأئمة، له تآليف نفيسة منها: الموافقات، وتأليف نفيس في الحوادث والبدع سمّاه الاعتصام، والإفادات والإنشادات، كما شرح ألفية ابن مالك، توفي رحمه الله في شعبان 790هـ[23].

3- **ولي الدّين أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي:** قاضي القضاة، المؤرخ الأديب، ينحدر من أصل إشبيلي، ولد بتونس في رمضان سنة 732هـ، تعلم على يد الكثير من العلماء المشهورين كأبي موسى ابن الإمام وغيره، فأخذ عنهم القرآن والأدب والشعر والفقه وأصول الفقه والحساب، وحصّل سائر العلوم العقلية والمنطق، اجتذبه في شبابه بلاط بني مرين للخدمة فيه حيث أتيح له هنالك التعرف على الوزير ابن الخطيب فتوطّدت علاقة الصّداقة بينهما، عرفت حياته الكثير من الرحلات، وافته المنية بالقاهرة في رمضان 808هـ ، ودفن بمقابر الصوفية، من أشهر مؤلفاته: المقدمة والتاريخ وغيرهما[24].

الفرع الثالث: وفاته رحمه الله.

رغم ما اكتسبه الإمام المقّري رحمه الله من شهرة علمية في شتّى الفنون والمجالات، وذيوع أخباره في المشرق والمغرب، إلا أنّه اختلف في تاريخ وفاته، وأغلب المترجمين له يذهبون إلى أنّ وفاته كانت سنة 759هـ[25].

المبحث الثاني: تعريف القاعدة الفقهية باعتبارها علما ولقبا

لمّا كان تعريف المركبات متعلقا بتعريف مفرداتها، استدعت معرفة معنى القاعدة الفقهية تبيين معنى القاعدة لغة واصطلاحا، ثمّ الوقوف بعد ذلك على معنى القاعدة الفقهية باعتبارها علما ولقبا، وهذا ما سنتطرق إليه في هذا المبحث بإذن الله.

(22)المقّري الحفيد، نفح الطيب، ج5، ص340.

(23) المقري الحفيد، نفح الطيب، ج5، ص341، مخلوف، شجرة النور الزكية، ج1، ص328، 327.

(24) الحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف، ص221-223، التنبكتي أحمد بابا، نيل الابتهاج، ص169.

(25) ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، ج2، ص226.

المطلب الأول: معنى القاعدة لغة واصطلاحا.

أولا: معنى القاعدة لغة :

القاعدة على وزن فاعلة من قعدت قعودا، ويجمع على قواعد[26]، والقاعدة أصل الأسّ، والقواعد الإساس، وقواعد البيت إساسه[27]، قال الزّجّاج:" القواعد أساطين البناء التي تعمده، وقواعِد الهودج: خشبات أربع معترضات في أسفله تُركَّب عيدان الهودج فيها"[28]، وقواعد السّحاب أصولها المعترضة في آفاق السّماء شّبهت بقواعد البناء[29]، قال ذلك البيهقي في تفسير حديث النّبي صلى الله عليه وسلم، حين سأل عن سحابة مرّت فقال: "كيف ترون قواعدها وبواسقها؟"[30].

كما يقال القاعد من النّساء:" وهي التي قعدت عن الولد وعن الحيض وعن الزوج، والجمع قواعد، قال الزجاج: هن اللواتي قعدن عن الأزواج."[31]

على أنّه ينبغي الإشارة إلى أنّ هذا الأساس قد يكون مادّيا، كما في قواعد البيت، وقواعد الهودج، وقد يكون معنويا، كما في قواعد الفقه، وقواعد العربية، وقواعد المنطق وقواعد المقاصد.

كما أنّه يلزم عقلا أن تتضمّن القاعدة معنى الرّسوخ والثّبات، ما دامت أصلا وأساسا لغيرها[32].

ثانيا: معنى القاعدة اصطلاحا:

للقاعدة معان كثيرة في الاصطلاح ومعان عديدة نذكر منها:

1- قال المقّري: "هي كلّ كلّي أخصّ من الأصول وسائر المعاني العقلية العامة، وأعمّ من العقود، وجملة الضّوابط الفقهية الخاصّة."[33]

2- وقال الجرجاني*:"هي قضية كلية منطبقة على جميع جزئياتها."[34]

3- الكفوي*:"قضية كلية من حيث اشتمالها بالقوة على أحكام جزئيات موضوعها، وتسمى فروعا، واستخراجها منها تفريعا، وهي الأساس والأصل لما فوقها، وهي تجمع فروعا من أبواب شتى"[35].

---

(26) الزبيدي، تاج العروس، ج9، ص49.

(27) ابن منظور، لسان العرب، ج3، ص361/ الزبيدي، تاج العروس، ج9، ص60.

(28)ابن منظور، لسان العرب، ج3، ص361/ الزبيدي، تاج العروس، ج9، ص60.

(29) ابن منظور، لسان العرب، ج3، ص361.

(30) البيهقي، شعب الإيمان، ج3، ص33.

(31) الزبيدي، تاج العروس، ج9، ص49.

(32) الكيلاني، قواعد المقاصد عند الإمام الشاطبي، ص26.

(33) المقري الجد، قواعد الفقه، ص77.

*هو علي بن محمد بن علي الحنفي الشريف الجرجاني ولد بجرجان سنة 740هـ، وتوفي بشيراز سنة 816هـ، من مصنفاته: التعريفات، وحاشية على الكشاف، السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ج2، ص196 . 197.

(34)الجرجاني، التعريفات، ص171.

*هو أيّوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء: صاحب الكليّات كان من قضاة الأحناف، عاش وولي القضاء في "كفه" بتركيا، وبالقدس، وببغداد، وعاد إلى إستانبول فتوفي بها سنة 1094هـ، ودفن في تربة خالد. وله كتب أخرى بالتركية/ الزركلي، الأعلام، ج2، ص38.

(35) الكفوي، الكليات، ج1، ص728.

ثالثا: ملاحظات على التعريفات:

1- هذه التعريفات تعطي صورة واضحة لاصطلاح عام للقاعدة، وقد جرى هذا الاصطلاح في جميع العلوم، فإن لكل علم قواعد، فهناك قواعد أصولية وقانونية ونحوية وغيرها، فالقاعدة عند الجميع هي أمر كلي ينطبق على جميع جزئياته[36].

2- إن تعريف الإمام المقّري المالكي يتميز بدقته وجزالته بين التعريفات فإنّه يصدق على القاعدة الفقهية، ويمنع من دخول القواعد الأخرى، حيث ميّزه المؤلف عمّا هو من قبيل الأصول أو الضوابط في الاصطلاح، ولكنه مع ذلك لا يخلو عن شيء من الغموض، ولا يعطي صورة واضحة جلية للقاعدة الفقهية[37].

3- العبارات السابقة متفقة على أن القاعدة لا بد من أن يكون لها مضمون تعبر عنه وموضوع تتناوله.

*وفي ظل تلك التعريفات لها والملاحظات حولها يمكن أن نعرف القاعدة بما يلي:

- القاعدة هي ما يعبر به عن حكم كلي تندرج تحته جزئيات كثيرة، تفهم أحكامها منها[38].

المطلب الثاني: تعريف القاعدة الفقهية باعتبارها علما ولقبا

لا يجد الباحث في بيان العلماء لمعنى القاعدة تعريفا خاصّا للقاعدة الفقهية، ولعلّ سبب ذلك هو أن العلماء قد اكتفوا بالتعريف العام للقاعدة عن التعريف الفقهي الخاص، لأن بيانهم لمعنى القاعدة قد جاء في معرض بيانهم لقواعد الفقه، فكان المعنى العام للقاعدة مقيدا ضمنيّا، ووجدوه محدّدا لحقيقة القاعدة الفقهية، مبيّنا لمدلولها، ولم يخصوها بتعريف محدد، إلا ما تفرد به قليل منهم كالإمام المقّري الذي يقول في تعريفه لها: "هي كل كلّي أخصّ من الأصول وسائر المعاني العقلية العامة، وأعمّ من العقود، وجملة الضوابط الفقهية الخاصة"[39].

والظاهر من تعريف الإمام المقري رحم الله أنّه يرى بأنّ القاعدة الفقهية كلية، إذ أنّها تحوي على مجموعة من الأحكام الفقهية في مختلف الأبواب والتي يجمعها جانب مشترك، فإن حصل وخرجت بعض الفروع استثناء فلا يؤثر ذلك في صفة العموم.

غير أن القاعدة الفقهية لها خصوصية معينة، ولعل هذا هو ما التفت إليه العلماء المعاصرون[40]، فمن تعريفاتهم لها:

- القواعد الفقهية:" هي أصول فقهية كلية، في نصوص موجزة دستورية، تتضمن أحكاما تشريعية عامة في الحوادث التي تدخل تحت موضوعاتها"[41].
- القاعدة الفقهية هي:" أصل فقهي كلي يتضمن أحكاما تشريعية عامة من أبواب متعددة في القضايا التي تدخل تحت موضوعه[42].

(36) الندوي، القواعد الفقهية، ص41.

(37) الندوي، القواعد الفقهية، ص42.

(38) الكيلاني، قواعد المقاصد، ص29.

(39) المقّري الحفيد، نفح الطيب، ص77.

(40) الكيلاني، قواعد المقاصد، ص31.

(41) الزرقا، شرح القواعد الفقهية، ص34.

(42) الندوي، القواعد الفقهية، ص45.

المبحث الثاني: إسهامات الإمام المقري الجد في مجال قواعد الفقه

ساهم الإمام المقّري عليه رحمة الله في إثراء المكتبة الإسلامية بعطاء جليل عاد بالنّفع على المسلمين عبر القرون، حيث ترك لنا تآليف عديدة في فنون وعلوم مختلفة إلا أنّ أكثرها لم يصلنا وهو من التراث الضّائع الذي يرجى اكتشافه غير أننا اقتصرنا في هذا البحث على مصنفاته في مجال القواعد الفقهية، كونها من أهم العلوم ومن أعظمها فائدة، حيث أنّ القواعد مهمّة في الفقه وبقدر الإحاطة بها يعظم قدر الفقيه ويشرف، وهذا ما حازه المقري الجد رحمه الله حيث ساهم في هذا الفن بكتابين: أولهما كتاب "قواعد الفقه" والثاني كتاب "عمل من طب لمن حب" وهو لا يقل أهمية عن الأول.

المطلب الأول: كتاب قواعد الفقه

الفرع الأول: تسمية الكتاب وتاريخ تأليفه

أولا: تسميته: وعلى خلاف ما درج عليه المؤلفون من إيراد عناوين كتبهم في مقدماتهم اكتفى المقري رحمه الله في مطلع كتاب القواعد بالإشارة إلى مضمونه حيث قال: "قصدت إلى تمهيد ألف قاعدة ومائتي قاعدة، هي الأصول القريبة لمسائل الخلاف المبتذلة، رجوت أن يقتصر عليها من سمت به الهمّة إلى طلب المباني..."[43].

وأمّا ما جرى على الألسن من تسميته بكتاب "القواعد" أو كتاب "قواعد الفقه" فلعلّ هذا راجع إلى ما أورده المؤرّخون أثناء ترجمتهم للإمام المقّري، كالمقّري الحفيد، حيث قال في نفح الطيب في معرض ذكره لمؤلفات المقرّي الجد: "وأما تآليفه فكثيرة: منها كتاب "القواعد" اشتمل على ألف قاعدة ومائتي قاعدة"[44].

ثانيا: تاريخ تأليف الكتاب: أمّا فيما يتعلّق بتاريخ الانتهاء من تأليف الكتاب فقد حدّده المقري رحمه الله في آخر كتاب القواعد فقال ما نصّه: "و كان الفراغ من تأليف هذا الكتاب في يوم الخميس الرابع عشر لشهر رمضان من عام خمسة وخمسين وسبعمائة، عرفنا الله ببركته"[45].

الفرع الثاني: منهاج كتاب القواعد

أولا: مصادر الكتاب

إنّ المتتبّع لكتاب قواعد الفقه يتّضح له مدى سعة المصادر التي استقى منها المادة العلمية الغزيرة والمبثوثة في الكتاب، فقد رجع المؤلّف رحمه الله إلى أمّهات الكتب المتداولة في عصره، سواء كتب المذهب المالكي أو غيره من المذاهب، كالمدونة وشروحها وكتاب التلقين وكذا المنتقى.

غير أنه اعتمد رحمة الله عليه اعتمادا كبيرا على مصدرين اثنين[46] وهما:

1- أنوار البروق في أنواء الفروق: لشهاب الدّين أبي العبّاس أحمد بن أبي العلاء بن إدريس القرافي المالكي المصري (626هـ -684هـ)[47]، حيث كان أثر الإمام القرافي رحمه الله ظاهرا جدا على مستوى كتاب قواعد الفقه، إذ نجده يكثر من الإحالة عليه والاقتباس منه.

---

(43) المقري الجد، قواعد الفقه، تحقيق: محمد الدردابي، ص77.

(44) المقري الحفيد، نفح الطيب، ج5، ص284.

(45) المقري الجد، قواعد الفقه، تحقيق: بن حميد، ج1، ص551.

(46)المقري الجد، قواعد الفقه، تحقيق: عبد الله بن حميد، ج1، ص164.

(47) ابن فرحون، الديباج المذهب، ج1، ص239.

2- مختصر ابن الحاجب الفقهي "جامع الأمهات": للشيخ الفقيه الإمام العالم العلامة جمال الدين مفتي المسلمين أبو عمرو عثمان بن عمر ابن أبي بكر، المشهور بابن الحاجب الكردي المالكي رحمه الله تعالى المولود سنة 570هـ والمتوفى سنة 646هـ[48]، فقد اهتم المقّري بهذا المختصر اهتماما كبيرا، وقد ظهر ذلك واضحا لديه فكان يعتمد عليه في فروع المذهب المالكي، بل كان ينقل عبارات ابن الحاجب نفسها أحيانا فقد عرّف الحيض[49] بقوله: "الحيض الدّم الخارج بنفسه من فرج الممكن حملها عادة"[50].

ثانيا: مضمون الكتاب

يتبيّن من خلال كتاب القواعد أنّ الإمام المقّري رحمه الله يرتكز على بسط القواعد، وعددها خمسين ومائتين وألف قاعدة، ولم يكثر من ذكر الفروع إلاّ على سبيل المثال، وهذا الكتاب خاصّ بالقواعد دون غيرها وقد بيّن ذلك مؤلّفه في معرض حديثه عن سبب تسمية الكتاب، قال:" قصدت إلى تمهيد ألف قاعدة ومائتي قاعدة..، ثمّ أردف قائلا: ونعني بالقاعدة كلّ كلّي أخصّ من الأصول وسائر المعاني العقلية العامة، وأعمّ من العقود، وجملة الضّوابط الفقهية الخاصّة"[51]، أمّا الضوابط الفقهية فقد ضمّنها الإمام رحمه الله كتابا أسماه" الكليات الفقهية"، وهو القسم الثاني من كتابه " عمل من طب لمن حب ".

والفرق بين الضابط والقاعدة أنّ مجال الضابط أضيق من مجال القاعدة، إذ أنّ نطاقه لا يتخطّى الموضوع الفقهي الواحد، الذي يرجع إليه بعض مسائله[52].

وقد برزت في هذا الكتاب " كتاب القواعد" نزعة صاحبه في الغوص في بحث مسائل مقاصد الشّريعة الإسلامية واكتناه أسرار الأحكام الفقهية وظهرت فيه القدرة على ربط الفروع بقواعدها الشرعية، وعلى بيان ما نشأ من الخلاف المذهبي على اختلاف في أصل هذه القواعد[53].

وفي هذا الكتاب الكثير من الآراء الاجتهادية والمواقف الخاصّة بالمؤلّف، وفيه مناقشة لبعض المؤلفين قبله في مقاصد الشريعة وقواعدها وفروق أحكامها، وممّا يجدر ذكره في هذا المقام أنّ الإمام المقّري رتّب كتابه على الأبواب الفقهية المعروفة، ورتّبه ترتيبا يسهل على النّاظر فيه مطالعته، فقد اعتنى به من النّاحية المنهجية في عرض القواعد، حيث عرضها مرتبة متناسقة فيما بينها، ضف إلى ذلك ما امتازت به من الدّقة والاختصار، ممّا يجعل رجوع الباحث في الكتاب للحصول على مبتغاه أمرا يسيرا، إلّا أنّه حصل له الخلط أحيانا ولعلّ ذلك راجع لاندراج بعض الفروع في أبواب متعددة.

وفي هذا الكتاب لم يقتصر الإمام على المذهب المالكي فحسب، بل تعدّاه إلى المذهبي الشّافعي والحنفي، كما يلاحظ عليه منافسة المخالفين بأسلوب لبق، وابتعاده عن التعصّب لرأيه إلّا بدليل.

---

(48) ابن الحاجب، جامع الأمهات، ج1، ص241.

(49) المقري الجد، قواعد الفقه، تحقيق: عبد الله بن حميد، ج1، ص162.

(50) ابن الحاجب، جامع الأمهات، ج1، ص75.

(51) المقري الجد، قواعد الفقه، ص77.

*هو علي بن محمد بن علي الحنفي الشريف الجرجاني ولد بجرجان سنة 740هـ، وتوفي بشيراز سنة 816هـ، من مصنفاته: التعريفات، وحاشية على الكشاف، السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ج2، ص196 . 197.

الندوي، القواعد الفقهية، ص46 52

(53) أبو الأجفان، الإمام أبو عبد الله محمد المقري التلمساني، ص103.

ويبدو أن ما استنبطه الإمام المقّري مساير لروح الشريعة التي جاءت حاثة على الإخلاص في كل عبادة وعمل، رافعة للمشقة في التكاليف[54].

الفرع الثالث: مادته العلمية

لقد أودع الإمام المقّري في كتابه "قواعد الفقه" مادّة علمية واسعة تعكس شساعة ثقافته، والنّاظر في هذا الكتاب يلحظ مدى تنوع موضوعاته، حيث لا يستطيع أن يطلق على قواعده موضوعا أو موضوعين من العلوم الشّرعية، فقد ضمّ الكتاب مجالات متنوعة مزجت بين علوم مختلفة حيث اشتمل الكتاب إلى جانب القواعد الفقهية التي كانت الغرض الأول من تأليف الكتاب، قواعد أخرى أصولية وتطرق إلى عدد لا يستهان به من القواعد المقصدية، لذا كان من الإجحاف في حق الكتاب والتّساهل فيه قصره على قواعد الفقه فحسب.

ونظرا لغزارة نفعه استفاد منه الكثير ممن أتى على إثر الإمام المقري من الفقهاء كأبي العباس أحمد بن يحيى الونشريسي (ت914)[55]، في كتابه الشهير "إيضاح المسالك إلى قواعد الإمام مالك"، حيث اعتمد فيه اعتمادا كبيرا على كتاب قواعد الفقه.

وكما نصّ الأستاذ عبد الله بن حميد على أنه من غير المبالغة، القول بأن قواعد الونشريسي في كتابه "الإيضاح" لا تعدوا أن تكون اختصارا لقواعد المقّري.[56]

إضافة إلى ذلك الإمام أبو العباس أحمد بن علي المنجور المتوفى سنة995هـ[57]، في كتابه شرح "المنهج المنتخب" الذي ينقل فيه نقلا مباشرا من كتاب القواعد، ولذلك تجد عبارته وعبارة الونشريسي في إيضاح المسالك تتّفق أحيانا، لاعتمادهما معا على قواعد المقّري[58].

المطلب الثاني: عمل من طب لمن حب

الفرع الأول: تسمية الكتاب

اسمه "عمل من طب لمن حب"، ومعنى هذه التسمية أنّ هذا الكتاب هو عمل الطبيب الحاذق لشخص يحبه ويجله، فإن الطبيب إذا عمل الدواء لشخص يحبه، فسيبذل قصارى جهده في صناعته وإتقانه وعلى هذا كان اهتمام المقري بكتابه هذا.[59]

وهذا العنوان هو مثل عربي قديم جاء في جمهرة الأمثال:

قولهم: "اصنعه صنعة من طب لمن حب"، يقال ذلك لمن يلتمس منه النيقة في الشيء، أي اصنعه صنعة حاذق لمن يحبه[60].

(54) أبو الأجفان، الإمام أبو عبد الله المقري، ص104.

(55) مخلوف، شجرة النور الزكية، ج1، ص397.

(56) المقري الجد، قواعد الفقه، تحقيق: عبد الله بن حميد، ج1، ص167.

(57) مخلوف، شجرة النور الزكية، ج1، ص415.

(58)الونشريسي، إيضاح المسالك، ص36.

(59) المقري الجد، قواعد الفقه، تحقيق: عبد الله بن حميد، ص72.

(60)العسكري، جمهرة الأمثال، ج1، ص91.

الفرع الثاني: سبب تأليف الكتاب وتاريخه

يعد الكتاب من الكتب التي ألفت خصيصا للمبتدئين، ممن لم يتعمقوا في الدراسة، ولم تسبق لهم دراية واسعة، وقد ألفه عبد الله المقري برسم طالب مبتدئ من أهله وذويه، وهو ابن خاله بعد أن لاحظ شغفه بكتاب "شهاب الأخبار في الحكم والأمثال والآداب "، فرأى أن يتحفه بهذا التأليف، الذي جعله متنوع الموضوعات، راجيا له الانتفاع بما تضمنه.

فالمقري رحمه الله أراد أن يقوم بدور الطبيب الحاذق من أجل مداواة ومعالجة ابن خاله ممّا ألمّ به بل استحوذ عليه حتّى صار كالعاشق الهائم، وقد صرّح بهذا المؤلف في مقدمته حين قال: "وكان الذي أثار عزمي إليه، وحمل همّي عليه أني رأيت محلّ ولدي بل خلاصتي وبقية من يعزّ عليه كبدي من قرابتي، الصغير سنا، الكبير إن شاء الله سناة، المرجو من رب العزة أن يجعل منه للسلف ذكرا جديدا وثناة، "علي" ابن خالي ومحل والدي الشيخ الصالح، ذي النفس الزكية والعقل الراجح، أبي عبد الله محمد بن عمر المقري ولع بكتاب "الشهاب"، وشرع يتكلم ببعض ألفاظه بين صبيان الكتّاب، فخشيت ألا يرجع عليه العناء بكبير فائدة ..."[61]

وكتاب الشهاب المذكور كان متداولا بين المبتدئين، وخاصة ببلاد الأندلس، ومؤلفه القاضي أبو عبد الله بن سلامة بن جعفر بن علي بن حكمون القضاعي، قاضي مصر ت454هـ، أودع فيه ألف كلمة ومائتي كلمة من قصار الأحاديث النبوية في الحكم والمواعظ والوصايا والأذكار.[62]

وفرغ الإمام المقري من تأليف كتابه هذا في سنة 753هـ، كما جاء في نسخة مخطوطة محفوظة بمكتبة آل سعود بالدار البيضاء.[63]

الفرع الثالث: منهاج كتاب "عمل من طب لمن حب"

يعد الكتاب كتابا فقهيا أصوليا محضا، حيث إنّ المحور الذي يدور عليه، هو الأحكام الشرعية الفقهية الشرعية وقد تفنن في أساليب عرضها، فانتخب أحاديث صحيحة مشتملة على بعض الفروع، وصاغ كليات فقهية في مختلف الأبواب من العبادات والمعاملات، وقعّد بعض القواعد الرابطة للمسائل المعبرة عن المقاصد.[64]

وعلى هذا فقد رتبه مؤلفه على أربعة أقسام كالتالي:

قسم أحاديث الأحكام: التي يبلغ عددها خمسمائة حديث المتعلقة بأبواب الفقه المختلفة.

قسم الكلّيات الفقهيّة: وهي خمسمائة وخمس وعشرين كلّية ضابطة لمسائل فقهية في المذهب المالكي لأبواب مختلفة من أبواب الفقه، والمراد بها ما هو أخص من القاعدة وهو الضابط، وقد كان المقري رائدا في مجال التقعيد الفقهي مولعا به وسعة إدراكه لمسائل مذهبه.[65]

قسم القواعد الحكمية: والتي بلغ عددها المائتين، تشتمل على كل من القواعد الفقهية والأصولية، وقد تفنّن في استنتاجها وصياغتها، مراعيا في اختيارها تأكُّد الحاجة إلى استعمالها والاستشهاد بها وضبط الفروع بها ودوران الكثير من المسائل الفقهية عليها.

---

(61) المقري الجد، عمل من طب لمن حب، ص 12.

(62) المقري الجد، الكليات الفقهية، ص24.

(63) المقري الجد، عمل من طب لمن حب، ص13.

(64) المقري الجد، الكليات الفقهية، ص27.

(65) المقري الجد، الكليات الفقهية، ص 47.

قسم الألفاظ الحكمية: وهي المستعملة في الأحكام الشرعية، ويحتوي هذا القسم على بعض الأقوال والحكم المأثورة عن طائفة من الأعلام[66].

كما أنّه رحمه الله انتقى في كتابه هذا أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم من مختلف أبواب الشريعة شملت أبواب العبادات ثمّ المعاملات، كما أنّ الأحاديث التي انتقاها أغلبها صحيح مروية في الكتب المعتمدة كالصحاح والسنن، ويذكرها مقرونة بمن خرجها من الأئمة، مكتفيا بالرمز في أول حديث.

وقد أورد رحمه الله الكليات أو الأصول أو القواعد أو الأحكام المجردة، ويشير باختصار إلى الاستثناءات أو الاختلافات التي طرأت على بعض الكليات أو القواعد، وكان لا يقصر كل قسم على النوع الذي يتضمنه مثلا قسم بالقواعد الشرعية، وقسم بالقواعد الأصولية، بل يمزج بينها.[67]

وقد انتهج رحمه الله في القسم الثاني والثالث من هذا الكتاب ذكر القواعد مجردة، مع مراعاته ترتيب المسائل الفقهية بحسب أبوابها في الثاني، ومحاولته ضمّ القواعد التي بينها رابط في فصل واحد في الثالث، وأما القسم الأخير فإنّه أفرد للأقوال التي ذكر أصحابها فصلا وآخر للتي لم يذكر أصحابها.[68]

والخلاصة أنّ كتاب "عمل من طبّ لمَن حبّ" للقاضي الفقيه أبي عبد الله المَقَّري، من مؤلفات المالكية الّتي اتّسمت بتعدّد الموضوعات، إضافة إلى محتوياتها الغنية، حيث شمل زيادة على أحاديث الأحكام، كثيرا من الكليات والقواعد الفقه، كما ضمّ عددًا من الألفاظ الحكمية المستعملة لدى الأئمة العلماء في الأحكام الشرعية، وتكمن أهميّة هذا الكتاب في كون مصنّفه تحرّى فيه الصّحيح، وسلك طريق التّحقيق والتّحرير والتّنقيح[69]، وقد نصّ على هذا في مقدّمة كتابه فقال: " هذا كتاب (عمل من طب لمَن حبّ) ضمنته من أحاديث الأحكام أصحّها، ومن كلياتها أصلحها، ومن قواعدها أوضحها، ومن حكمها أملحها، وضع خصيصًا للصّبيان والمبتدئين لينمي فهم الملكة الفقهية."[70]

ولمؤلّفه في وصفه وبيان أهميته أبيات قال فيها:

هذا كتاب بديع في محاسنه ..... ضمنته كلّ شيء خِلته حسنًا

فكلّ ما فيه إن مرّ اللّبيب به ..... ولم يشمّ عبيرًا شام منه سنًّا

فخذه واشدد به كفّ الضّنين وذُد ..... حتّى تحصله عن جفنك الوسنا

خاتمة:

في ختام هذا البحث نستخلص بعض النتائج التي من جملتها:

1- يعد الإمام المقري الجد رحمه الله شخصية موسوعية بارزة كان له إسهام كبير في علوم شتى كالعقيدة، الفقه والأصول، التفسير والنحو، ومع ذلك لاحظنا من خلال اطلاعاتنا أنه لم يلق اهتماما واسعا من طرف الباحثين ولم يحض بالشهرة التي تليق بمقامه رغم البصمة الواضحة التي تركها.

---

66 الونشريسي، المعيار المعرب، ج1 ص30.

(67) المقري الجد، عمل من طب لمن حب، ص20.

(68) حميش عبد الحق، جهود المدرسة المالكية الجزائرية في علم القواعد الفقهية، ص249.

(69) حميش، عمل من طب لمن حب للمقري، https://www.elkhabar.com/press/article/53251/%D8%B9%D9%85%D9%84-%D9%85%D9%86-%D8%B7%D8%A8-%D9%84%D9%85%D9%86-%D8%AD%D8%A8-%D9%84%D9%84%D9%85%D9%82%D8%B1%D9%8A/

(70) المقري الجد، عمل من طب لمن حب، ص36.

2- تعتبر مصنفات الإمام المقري في القواعد الفقهية من أروع مؤلفات الفقه الإسلامي، فهي إحدى المصادر التي لا غنى لطالب العلم عنها، نظرا لأسلوبها البسيط المتميز وما تحويه من العلوم والفوائد، وقد ظهر أثرها واضحا فيما ألّف من كتب على إثره.

3- لعلّ اقتفاء الدّراسات المسلّطة على الكتب محلّ البحث ركيزة أساسيّة في التّعريف بها، لكن الملاحظ هنا أن الدّراسات حول كتب الإمام المقري نادرة جدا هذا إن لم نجزم بانعدامه.

4- إنّ تصانيف المقري وإن كان قد وصلنا منها البعض فإنّ أكثرها لم يصلنا وهو من التراث الضّائع الذي يرجى اكتشافه فيما يستقبل من الزمن.

التوصيات والمقترحات.

وفي الأخير لا يفوتني أن أضع بين أيدي الباحثين بعض التوصيات التي آمل أن تجد صداها فيما يستقبل من الزمن بإذن الله:

1. العمل على إحاطة كتب الإمام المقري الجد بمزيد من العناية خاصة كتابي "القواعد" و"عمل من طب لمن حب"، حيث أنّي لم أقف على بحوث عنيت بها غير مقالات مقتضبة حول كتاب "القواعد" أمّا كتاب "عمل من طب لمن حب" فقد لاقى جفاء لا نظير له، رغم نفعهما الغزير وأسلوبهما المبسّط.
2. الاهتمام بشكل عام بكتب القواعد الفقهية كونها تعمل على ضبط الفقه وتسهيله للمتعلم وكذا تنمية الملكة الفقهية لديه، والعمل على إدراجها كمشاريع علمية في الأقسام العلمية المتخصصة، حتى يتسنّى للفقيه وطالب العلم الاستفادة منها في دارسة الفقه وتعلّم الأحكام.

قائمة المصادر والمراجع

- ابن الحاجب، عثمان بن عمر، جامع الأمهات، دار اليمامة، ط2، 2000م.
- ابن الخطيب، محمد بن عبد الله بن سعيد السلماني، الإحاطة في أخبار غرناطة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1424هـ.
- ابن عبد الكريم، محمد، المقري وكتابه نفح الطيب، دار مكتبة الحياة، بيروت لبنان، دط، دت.
- ابن فرحون، إبراهيم بن علي، الديباج المذهب، تح: محمد الأحمدي، القاهرة، دار التراث، دط، دت.
- ابن منصور، عبد الوهاب، قبائل المغرب، المطبعة الملكية، ط1، 1388هـ.
- أبو الأجفان محمد، الإمام أبو عبد الله محمد المقري التلمساني، الدار العربية للكتاب، د ط، 1988م.
- التنبكتي، أحمد بابا، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، مطبعة السعادة، مصر، ط1، 1329هـ.
- الجرجاني علي، التعريفات، تحقيق: عادل أنور خضر، دار المعرفة، بيروت، ط1، 1983م.
- الجيلالي، عبد الرحمان، تاريخ الجزائر العام، دار الثقافة، بيروت، ط4، 1980م.
- حاجيات، عبد الحميد، أبو حمو موسى الزياني (حياته وآثاره)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، دط ، 1394هـ.
- الحريري، محمد عيسى، تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس في عصر المرينيين، دار القلم، الكويت، ط1، 1985م.
- حزب الاستقلال، المغرب، مكتب المنشورات والأخبار، دط، 1951م.
- حساني، مختار، الحواضر والأمصار الجزائرية، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، دط، 2011م.
- الحفناوي، محمد، تعريف الخلف برجال السلف، مؤسسة الرسالة، بيروت، المكتبة العتيقة، تونس، ط1.

- حميش، عبد الحق، جهود المدرسة المالكية الجزائرية في علم القواعد الفقهية، تقعيد الفقه المالكي وتقنينه، عين الدفلى، الجزائر، 2013م.
- حميش، عبد الحق، عمل من طب لمن حب للمقري، مقال منشور إلكترونيا، جريدة الخبر الجزائرية، تاريخ النشر14 يوليو2014م، https://www.elkhabar.com/press/article/53251/%D8%B9%D9%85%D9%84-%D9%85%D9%86-%D8%B7%D8%A8-%D9%84%D9%85%D9%86-%D8%AD%D8%A8-%D9%84%D9%84%D9%85%D9%82%D8%B1%D9%8A/
- الزبيدي، محمد بن محمد، تاج العروس، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهدية، دط، دت.
- الزركلي، خير الدّين، الأعلام، دار العلم للملايين، ط15، 2002مk
- السعدي، عثمان، الجزائر في التاريخ، دار الأمة، الجزائر، ط1، 2011م.
- السيوطي جلال الدين، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا لبنان، دط، دت.
- العسكري، الحسن، جمهرة الأمثال، دار الفكر، بيروت، لبنان، دط، دت.
- الفاسي، علي بن أبي زرع، الذخيرة السنية، دار المنصور، الرباط، دط، 1972م.
- الكفوي، أيوب، الكليات، تحقيق: عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، دط، دت.
- الكيلاني، عبد الرحمان، قواعد المقاصد عند الإمام الشاطبي، دار الفكر الإسلامي، دمشق، سورية، ط2، 2005م.
- مخلوف، محمد، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003م.
- المقّري، أبو عبد الله أحمد ابن محمد، نفح الطيب، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 1997م.
- المقري، أبو عبد الله محمد بن محمد، الكليات الفقهية، تح: محمد أبو الأجفان، الدار العربية للكتاب، تونس، دط، 1997م.
- المقري، أبو عبد الله محمد بن محمد، عمل من طبّ لمن حب، تح: محمد أبو الأجفان، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003م،
- المقّري، أبي عبد الله أحمد بن محمد، نفح الطيب، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 1997م.
- المقّري، أبي عبد الله محمد بن محمد، قواعد الفقه، تحقيق: عبد الله بن حميد، مركز إحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة، دط، دت.
- المقّري، أبي عبد الله محمد بن محمد، قواعد الفقه، تحقيق: محمد الدردابي، دار الأمان، الرباط، المغرب، ط1، 2014م.
- الندوي، علي، القواعد الفقهية، دار القلم، دمشق، ط4، 1998م.
- الونشريسي، أحمد بن يحيى، المعيار المعرب، تحقيق: أحمد عثمان، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دط، 1981م.
- الونشريسي، أحمد بن يحيى، إيضاح المسالك، تحقيق: الصادق الغرياني، دار بن حزم، بيروت لبنان، ط1، 2006م.